ثم **بما رحبت** برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه
وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرجت من فرط الوحشة والغم **وظنوا** وعلموا
ان لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره **ثم تاب عليهم ليتوبوا** ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا
على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في
اليوم مائة مرة وروي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عن الحسن بلغني
انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار ثمرك اذهب فانت في
سبيل الله ولم يكن للاخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطاني ولا خلفني الا الضن بك لا جرم والله لاكابدن المفاوز حتى الحق
برسول الله فركب ولحق به ولم يكن للاخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله لاكابدن
الشدائد حتى الحق برسول الله فتابط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصر عليها
وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطا به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله ماشيا فقال رسول الله لما راى سواده
كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن ابي خيثمة
انه بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء
البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح
ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب
يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلثة
قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعدما ذكرني وقال ليت شعري ما خلفك
فقيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا
ايها الثلثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا
ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت
كما وصفني ربي وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي
وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله
يهرول الي حتى صافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير
استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الاية وعن ابي بكر الوراق انه سئل
عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه
رضي الله عنهم **مع الصادقين** وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا او الذين صدقوا
في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلثة اي كونوا مثل
هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس الخطاب لمن امن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار وانتظموا
واستظلوا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود لا يصلح الكذب
في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز اقرؤوا ان شئتم وكونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة **ولا يرغبوا**
بانفسهم عن نفسه امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء وان يكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط واغتباط وان
يلقوا انفسهم من الشدائد ما يلقاه نفسه علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها
للخوض في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها
اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه فضلا ان يربأوا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبتها فضلا

عما سمح بنفسه عليه وهذا نهي بليغ مع تقبيح لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بانفة وحمية **ذلك**
اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته كانه قيل ذلك الوجوب بسبب انهم **لا يصيبهم**
شيء من عطش ولا نصب ولا مخمصة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم
وارجلهم ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم **ولا ينالون من عدو نيلا** ولا يرزؤونهم شيئا بقتل او
اسر او غنيمة او هزيمة او غير ذلك **الا كتب لهم به عمل صالح** واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما
يوجب المشايعة ويجوز ان يراد بالوطء الايقاع والاهلاك لا الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه السلام اخر وطأة
وطئها الله بوج والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل يجوز ان
يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه اذا رزاه ونقصه وهو عام في كل ما يسوؤهم وينكيهم ويلحق بهم
ضررا وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشر
وبهذه الاية استشهد اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في
الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم ولقد اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب
وامد ابو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن ابي امية وزياد بن ابي لبيد عكرمة بن ابي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعدما
فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعي رحمه الله لا يشارك المدد الغانمين وقرا عبيد بن عمير ظماء بالمد يقال ظمئ ظماءة وظماء **ولا**
ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط **ولا كبيرة** مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة **ولا يقطعون**
واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منعرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى
اذا سال ومنه الودي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصل في وادي غيرك **الا كتب لهم** الا اكتتب لهم
من الانفاق وقطع الوادي ويجوز ان يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله **ليجزيهم** متعلق بكتب اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء اللام
تاكيدا للنفي ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يود الى مفسدة لوجب
لوجوب التفقه على الكافة ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة **فلولا نفر** فحين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر
من كل فرقة منهم طائفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير **ليتفقهوا في الدين** ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
المشاق في اخذها وتحصيلها **ولينذروا قومهم** وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة
لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد والتشبه
بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة
لاخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطأ العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا **لعلهم يحذرون** ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا ووجه اخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعدما انزل في المتخلفين من الايات الشداد استبق المؤمنون عن اخرهم الى النفير وانقطعوا
جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا
عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجلاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف
النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى
الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه **يلونكم** يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب
فالاقرب اوجب ونظيره قوله وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا
الشام وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق
وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن ابن عمر انه سئل عن قتال الديلم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1